شيء من القلق

فى قريتنا كنا نقتسم الخبز والحليب والفرح والحزن.

الآن لم يعد ثمة خبز نقتسمه ولا حليب ،فقط الحزن ،الحزن وأشياء أخرى.

الأرض تصحرت ..لفظت ملحها فى وجوهنا والزرع تقزم ،حتى النساء فى قريتنا بهتت جلودهم واصفرت براعم وجوههن وغارت عيونهم إلى محاجرها
لم تعد ثمة عصافير تغرد ولا حمائم تهدل فقط أغربة سوداء تنوح،تجرأت حتى كادت تنهش لحم البشر.
بالأمس مررت بالشارع الرئيسى ،الأعمدة مطفأة وأشباه شباب منكسى الرؤوس ودخان أزرق يخرج من انوفهم ومؤخراتهم.

كلما أدرت مؤشر الراديو تصدمنى أغانى غريبه وموسيقى أغرب وكأنهم يدقون نواقيس الحرب.
فى التليفزيون رقص ورقص ورقص،قتل وقتل وموت وأقزام يتحدثون عن سبب إنقراض الديناصورات وراقصة تتحدث عن الديمقراطية والوطنية وشاذ يتحدث عن الدين.ومخنث يقدم

للناس وصفة للرجولة وثمة مجانين يجعرون ويسوسون العالم
قناة الأخبار:

- "وصول الف كلب أمريكى لحراسة صناديق إنتخابات الرئاسة."
أمى تسألنى:

"إنتخابات رئاسة واحنا عندنا رئيس".ثم ضحكت"

- " اللى نعرفه أحسن من اللى ما نعرفووش."
سألت أمى ..ما رئيك فى الرئيس مبارك؟.
قالت:
-"أيوة يا بنى مش هو اللى عملنا معاش السادات؟"
أحسست غصة فى حلقى وترحمت على السادات الذى يشبه أبى.
فى منتصف الليل تماما خرجت هاربا من حر الصيف أدور فى شوارع القرية بحثا عن أنيس أصابتنى دهشة ،غالبية بيوت القرية فيها حركة غير عادية،شيىء من القلق.
عندما مررت على بيت حسن الفتوة.سمعت زوجته تصرخ فيه ،تلعنه وتلعن اليوم الذى تزوجته فيه.
---" روحنى لأهلى أحسن"
كان ذالك صوت حميدة بنت المعلم على أبو شنب..
كل بيت أمر بجوارة أسمع أنينا وبكاءوكأنها نوبة من الحزن

حطت على قريتنا.
فى الجرن وعلى كومة كبيرة من الرمل الأبيض وجدت غالبية رجال القرية فى فرار جماعى من زوجاتهم، يدخنون البانجو وقد إلتوت وجوههم يتحدثون عن غلاء الأسعار وما حدث للبلد من سعار وعن الثورة وما أنتجته من هم ووهم ودمار ...
لما جاء"عبدة الحلاق" بدراجته تهللت وجوههم.
--"سبع ولا ضبع؟؟؟"
--"إوعى تكون جايب حاجة مضروبه؟"
رد عليهم فى رباطة جأش:
" -أمريكى ،حاجه اصلى"
وأخرج من حقيبته علبة زرقاء مرسوم عليها كلب ضخم ،صخم فى كل أعضائه
وراح يوزع عليهم كل واحد حبة ،منبها عليهم
"---تاخدوالحبة على معدة فاضيه وتضرب كوباية شاى وهيبقى الواحد فيكو زى الحمار الوحشى."
رد عليه سيد الخرع:
" -هى حباية هتعمل إية أنا عاوز خمسة"
رد عليه عبدة الحلاق:
" -قوم شوف مراتك يا خرع ،قوم لاتسيبك وتهج قوم بس ترفع راسنا"وإنفجر الجميع فى نوبة من الضحك الهستيرى وراحو

يتمرغون فى الرمال من شدة الضحك .
أحسست دوارا فى رأسى تزكرت أن زوجتى فى إنتظارى ،إنتفضت مدهوشا، وعدت أدراجى.
رحت أطرق باب دارى ،فتحت زوجتى الباب وقد تورمت عينيها من البكاء ..